المحاضرة الثانية: أدب الطفل أهمية – وظائفه– اهدافه.

أسئلة تمهيدية:

- ماذا تشكل مرحلة الطفولة للإنسان؟
- ماهي أهم المهارات التي يتعلمها الطفل في هذه المرحلة؟
- هل للأدب دور في تشكيل هذه الشخصية؟

كانت الطفولة ولازالت تحظى باهتمام الدارسين والأدباء، لما لها من أهمية بالغة في تكوين شخصية الفرد، فنلحظ تسارعا وتهافتا كبيرين حول دراسة أدب الطفل، وتبيان أهمّيته في أقطار العالم كافّة مع زيادة واضحة عند الأمم المتحضّرة السبّاقة في هذا المجال، كلّ ذلك لما وجدوه في هذا الأدب من نعم جمّة وآلاء عظيمة تعمل على تنمية شخصية الطفل وصقل موهبته، ومن أعظم الفوائد وأجلّها ما ذكره وحدّد كنهه الدارس أحمد نجيب عند حديثه عن دور أدب الأطفال في تنمية التفكير الابتكاري والإبداعي لدى الطفل، وهذه الفوائد التي عدّدها الدارس هي[1]:

1- يمكن لأدب الأطفال أن يدعّم –بقوّة– التربية الروحية الصحية للأطفال، والتي تدعّم –بدورها– بناء شخصية الفرد السويّ.

2- يمكن لأدب الأطفال أن يعدّ الأطفال للحياة في عالم الغد.

3-يقوم بدور هام في إثراء لغة الأطفال.

4-تقون القصص والمسرحيات والأغاني والأناشيد من ألوان الإنتاج الأدبي، بدعم القيم والصفات اللازمة لعملية التفكير الابتكاري والإبداعيّ.

5-يقدّم أدب الأطفال قصص العلماء والمخترعين وأهل الإبداع ليتّخذ الأطفال من حياتهم، وسيرهم وتصرّفاتهم نماذج وأمثلة تحتذى.

6- يقدّم أدب الأطفال أنماطا للتفكير المستهدف، ونماذج للتّصرّف السليم في مختلف المواقف.

---

(1)– ينظر: أحمد نجيب. أدب الأطفال (علم وفن). دار الفكر العربي. القاهرة–مصر.ط3 . 2000. ص295.

7- تقوم كتب الأطفال بدور هام في عمليات التصنيف واكتشاف المختلف والمتشابه، والتدرّب على دقة الملاحظة وابتكار الحلول.

8- وأدب الأطفال يتيح مواقف تستدعي من الأطفال: دقّة الملاحظة والتأمل، الربط والتحليل والاستنتاج، حسن إدراك الأمور.

9- تستطيع الكتب المدرسية أن تنميّ قدرة الأطفال على الإبداع.

10-أدب الأطفال الناجح يحبّب الأطفال في الكتب والقراءة وكلّ أوعية العلم المعرفة.

على أنّ هناك فوائد أخرى ذكرها غيره من الدارسين تجاوزها هو لعظم فائدة هذا اللون من الأدب الذي لا تكاد تحصى آلاؤه ونعمه على تنمية شخصية الطفل وتكوينه النفسي والفكري، فهذه الدارسة حنان عبد الحميد العناني ترى أنّ أدب الأطفال على جانب كبير من الأهمية لتحقيقه مجموعة من الأهداف، تذكر منها مايلي[2]:

1-يسلّي الطفل ويشعره بالمتعة ويشغل فراغه وينمّي هواياته.

2- يعرّفه على البيئة التي يعيش فيها من جميع جوانبها.

3-يسهم في اطلاعه على أفكار وآراء الكبار.

4- ينمّي القدرات اللغوية عنده وذلك بزيادة المفردات اللغوية لديه وتنمية قدرته على القراءة والاستيعاب.

5- يكوّن ثقافة عامّة لديه.

7- يتعلمّ عن طريقه التركيز والانتباه والملاحظة الدقيقة.

8- يسهم في تنمية الذوق الفني لديه من خلال الموسيقى والألوان الجميلة

9- يساعده في التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية والعلمية والدينية والسياسية من خلال قصص البطولات والمشاهير.

10- يجعله إنسانا متميزا لمطالعته أشياء كثيرة.

---

(2)- ينظر: حنان عبد الحميد العناني. المرجع السابق. ص22.

11- يعمل على زرع الاتجاهات الاجتماعية السليمة لديه، ويعرّفه بالعادات والتقاليد الواجب اتّباعها في مختلف الظروف.

وليس بعيدا عن مثل هذا نجد الدارس أحمد طعيمة يخوض طويلا في إبراز أهمية أدب الأطفال وتعداد فوائده فيسترسل أيّما استرسال ويطيل أيّما إطالة إلى أن يصل لقوله: "وبإيجاز، فإن أدب الأطفال يمكن أن يزودهم بفهم لأسباب السلوك الإنساني...أن لكل سلوك دوافع، ظاهرة كانت أم خفية، ومن الممكن عن طريق الكتب أن يتعرّف الطفل على ما يكمن وراء أشكال السلوك المختلفة من أسباب وما يحركها من دوافع...إن من الممكن للطفل عن طريق الأدب الذي يكتب له، أن يفهم الحاجات الأساسية التي يشترك فيها الجنس البشري في مختلف الأعمار و الشعوب "[3]

وبالإضافة لكلّ ما سبق فإنّ لأدب الأطفال دورا هامّا ورئيسا لإشباع الحاجات النفسية لدى الطفل، ونقصد بالحاجة النفسية:« حالة من التوتّر الذي يشعر به الفرد ويسعى إلى التخفيف منه وإزالته»[4].

إذن فالحاجة النفسية هي توتر نفسي طارئ على الفرد ويمكن أن يتعرّض هذا الأخير إلى مشاكل عديدة في حالة استمرار التوتر النفسي لديه «ويترتّب على عدم التخفيف من حدّة التّوتّر حالة من الضيق تتفاوت درجتها ونوعها بتفاوت الحاجات النفسية التي عجز الفرد عن إشباعها»[5].

تتعدّد هذه الحاجات النفسية وتتنوع تنوّع الميولات والخلجات النفسية واختلافها عند البشر، من أجل ذلك نجد علماء علم النفس النموّ، قدّموا العديد من قوائم الحاجات النفسية، ولعلّ أبرزها وأكثرها شهرة ورواجا قائمة "ماسلو" والتي تمثّلها على شاكلة بناء هرميّ يمكن عرضه على النحو الآتي:

---

1)- رشدي أحمد طعيمة. أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، النظرية والتطبيق. دار الفكر العربي القاهرة-مصر.ط1. 1998. ص27.

(4)- المرجع نفسه.ص27

(5)- المرجع نفسه.ص27

ومن خلال هذا البناء الهرميّ الذي قدّمه النفساني "ماسلو" يمكن اكتشاف الحاجات النفسية التي يتطلّع الطفل وكافله لإشباعها وفق ترتيب تصاعديّ على النحو الآتي:

1 –الحاجة الفزيولوجية.

2 –الحاجة إلى الأمن.

3 –الحاجة إلى الحبّ والانتماء.

4 –الحاجة إلى التقدير.

5 –الحاجة إلى تحقيق الذّات.

6 –الحاجة إلى المعرفة والفهم.

يقول أحمد شوقي[6]:

حِكايَةُ الكَلبِ مَعَ الحَمامَه تَشهَدُ لِلجِنسَينِ بِالكَرامَه

يُقالُ كانَ الكَلبُ ذاتَ يَومِ بَينَ الرِياضِ غارِقاً في النَومِ

فَجاءَ مِن وَرائِهِ الثُعبانُ مُنتَفِخاً كَأَنَّهُ الشَيطانُ

---

(6)– أحمد شوقي. الشّوقيات. ج4. ص173.

وَهَمَّ أَن يَغدِرَ بِالأَمينِ فَرَقَّتِ الوَرقاءُ لِلمِسكينِ

وَنَزَلَت توّاً تُغيثُ الكَلبا وَنَقَرَتهُ نَقرَةً فَهَبّا

فَحَمَدَ اللهَ عَلى السَلامَه وَحَفِظَ الجَميلَ لِلحَمامَه

إِذ مَرَّ ما مَرَّ مِنَ الزَمانِ ثُمَّ أَتى المالِكُ لِلبُستانِ

فَسَبَقَ الكَلبُ لِتِلكَ الشَجَرَه لِيُنذِرَ الطَيرَ كَما قَد أَنذَرَه

وَاِتَّخَذَ النَبحَ لَهُ عَلامَه فَفَهِمَت حَديثَهُ الحَمامَه

وَأَقلَعَت في الحالِ لِلخَلاصِ فَسَلِمَت مِن طائِرِ الرَصاصِ

هَذا هُوَ المَعروفُ يَا أَهلَ الفِطَن الناسُ بِالناسِ وَمَن يُعِن يُعَن

وكذلك هو الحال مع الحاجة إلى الحبّ إذ يتمّ إشباعها عند الطفل من خلال كلّ ما يقدّم له من أشعار وأناشيد وأغاني وقصص، فالعلاقة الحميمة التي تحصل بينه وبين أبطال وشخوص هذه الأعمال تجعله يتعاطف معها ويشعر نحوها بالحبّ.

وليس بعيدا عن هذه الأجواء المليئة حبّا وسرورا ينشد الدارس العلم، والشاعر المتميّز أحمد نجيب فيقول[7]:

عِمْ صباحا يافِراشيْ قدْ أَتى الصُّبْحُ الجديـدْ

أَشرَقَ النُّـورُ فهيّا نُوقِظُ الوادي السَّعيـدْ

ونغنّيْ في صبـاحٍ باكرٍ، حلوِ النَّشيـدْ

يا صبـــاحَ الخيرِ ذا يومٌ جديدْ

يا صَباحَ النُّورِ في الوادي السَّعيــدْ

وعن حب المدرسة يقول:

(7)– أحمد نجيب. المرجع السابق. ص122–123.

أنا المصباح للفكر	**أنا المفتاح للذهن**
أنا الباب إلى المجد	**تعال ادخل على اليمن**
غدا ترتع في حوشي	**ولا تشبع من صحن**
وألقاك بإخوان	**يدانونك في السن**
تماديهم بيا فكري	**ويا شوقي، ويا حسني**
وآباء أحبوك	**وما أنت لهم بابن**

وهذا هو شأن أدب الأطفال مع باقي الحاجات النفسية الأخرى التي ذكرها ماسلو وغيره من علماء علم النّفس النّموّ.

أما عن أهداف أدب الطفل فنوجزها فيما يلي:

1 – التعليم هدف من أول أهداف أدب الأطفال.

2– تنمية الجانب المعرفي عند الأطفال، وذلك بإمدادهم بثروة لغوية هائلة.

3– تنمية التفكير والذاكرة عند الأطفال، والقدرة على ربط السبب بالنتيجة.

4– تنمية الأحاسيس والمشاعر والمهارات، والذوق الفني عند الأطفال.

5– معالجة بعض العيوب اللفظية والأمراض النفسية عند الأطفال مثل التلعثم، والتأتأة.

6– تخليص الأطفال من الانفعالات الضارة كالعنف بأنواعه، والعدوان وغيره من الانفعالات.

7– تنمية روح النقد الهادف البناء عند الطفل وتنمية قدرته على التمييز بين الجيد والرديء.

8– تعليم الأطفال أشياء جديدة تساعد على فهم الحياة والتكييف معها.

9– تهذيب أخلاق الأطفال بما تتضمنه النصوص الأدبية من قيم إيجابية ومثل عليا نبيلة مثل : القيم الاجتماعية وتتضمن وحدة الجماعة الظرف واللطافة، وقواعد السلوك مثل : التواضع، الأخلاق، الصداقة، العدالة، والقيم

الوطنية مثل : حرية الوطن، والقيم الجسمانية كالطعام، والراحة والقيم الترويحية وتتضمن الخبرة الجديدة الإثارة والجمال، والمرح.

10- تنمية خيال الطفل وتربية ذوقه وتوجيهه للتعليم وتنمية قدرته التعبيرية.

11- الشعور بالمتعة والراحة والاستمتاع لسماع القصص وغيرها من ألوان الأدب الأخرى.

12- تنمية القيم والمعلومات الدينية

13- المساعدة في تكوين الضمير

وهناك أهداف أخرى منها :

الاعتقادية : وتشمل تلقين الطفل كلمة التوحيد وترسيخ حب الله تعالى وحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وتعليم القرآن، وبيان حقيقة الإنسان ومكانته في الأرض.

التربوية : وتشمل أمرين مهمين وهما البناء، كبناء النفس وتعهد الفطرة البريئة على أسس إسلامية. والحماية، عن الانحراف، والعبث، والضلالات الفكرية، والفساد.

التعليمية : تزويده بالثقافة بمعناها الشامل.

الجمالية : لتحقيق الجمال النفسي في سلوكه، وإنتاجه، وتذوقه.